

اكتشاف أول ضحية للطاعون.. رجل عاش قبل خمسة آلاف سنة



واشنطن-أ.ف.ب

كان صياد عاش قبل خمسة آلاف سنة في لاتفيا الحالية أول ضحية معروفة للطاعون، إذ كشف باحثون، الثلاثاء، أنه كان يحمل البكتيريا المسببة للمرض.

وفتك الطاعون بالبشرية لآلاف السنين، وربما تسبب بموت نحو نصف سكان أوروبا في القرن الرابع عشر خلال الموت الأسود، لكن أصله وتطوره حيّر العلماء طويلاً.

وكان هذا الرجل الذي أُطلق عليه رمز «آر في 2039» في العشرينات من عمره، واكتُشف هيكله العظمي في نهاية القرن التاسع عشر، لكنه اختفى بعد ذلك، ثم عُثر عليه مجدداً عام 2011. وتظهر بقاياها وجود بكتيريا «ييرسينيا بيستيس»، وفقاً للدراسة المنشورة في مجلة «سيل ريبورتس».

وقال بن كراوس كيورا من جامعة «كيل» في ألمانيا، إن «تحليلات السلالة التي حددناها تظهر أن بكتيريا ييرسينيا بيستيس تطورت في وقت أبكر مما كنا نعتقد».

وأوضح العلماء أن هذه السلالة هي جزء من سلالة ظهرت قبل نحو سبعة آلاف سنة، أي أقدم بألفي سنة مما كان يُعتقد سابقاً.

وأشار بن كراوس كيورا إلى أن العثور على هذه البكتيريا كان «مفاجأة». وكان العلماء يسعون في البداية إلى إنشاء رابط عائلي محتمل بين هذا الرجل وثلاثة أشخاص آخرين عُثر على بقاياهم في المكان نفسه، فتوصلوا إلى هذا الاكتشاف.

ويرجح أن تكون بكتيريا «ييرسينيا بيستيس» تسببت ب وفاة الرجل، مع أن الباحثين يعتقدون أن المرض كان بطيئاً. وفي وقت وفاته، كانت مستويات عالية من هذه البكتيريا موجودة في دمه، وهو ما رُبط بإصابات أقل حدة لدى القوارض. ولم يُصَب الأشخاص المحيطون به بالمرض، ما يبيّن تالياً أنه لم يكن مصاباً بالطاعون الرئوي الذي يُعتبر شكلاً شديداً العدوى من الطاعون. وجزم العلماء بأن «آر في 2039 أصيب حتماً بلدغة أحد القوارض».

وتخلو البكتيريا التي رصدت لديه من جينات رئيسية مثل تلك التي تسمح للبراغيث بنقل المرض. وبالتالي كانت هذه النسخة القديمة من الطاعون أقل قدرة على الانتقال، وأقل فتكاً من نسخة العصور الوسطى. ويعود تاريخ أحدث سلالة من الطاعون يمكن أن تنتقل عن طريق البراغيث إلى نحو 3800 سنة، عندما بدأت تتشكل مدن يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف شخص. ويُعتقد أن الكثافة السكانية المتزايدة أدت إلى تطور البكتيريا.

واعتبر بن كراوس كيورا أن تتبع تاريخ «ييرسينيا بيستيس» يمكن أن يساعد في فهم كيفية تطور الإنسان للدفاع عن نفسه، وقال: «نحن مهتمون جداً بالدراسات المستقبلية عن كيفية تأثير هذه الأمراض المعدية القديمة في جهاز المناعة». «الحالي لدينا